سياسة بريطانيا تجاه المهدية في شرق السودان
(1883 ـ 1891م)

د.قسم السيد حمزة أحمد بريير

أ.مشارك - قسم التاريخ - كلية التربية -
جامعة الزعيم الأزهري

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة إلى القاء الضوء على سياسة بريطانيا تجاه المهدية في شرق السودان . وتتمثل مشكلة الدراسة في نحوين أن بريطانيا اتبعت سياسة ذات معايير مزدوجة تجاه المهدية عموماً . وتكمن أهميتها في كونها تميط اللثام عن محاولات بريطانيا للقضاء على المهدية في شرق السودان . اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي للوصول لنتائج علمية . ولعل من أهم ما توصلت إليه من نتائج هو أن انتصارات الثورة المهدية في شرق السودان شكلت تهديداً لمصالح بريطانيا في البحر الأحمر وأن التدخل البريطاني أدى إلى انحسار المهدية في شرق السودان وأوصت الدراسة بضرورة دراسة سياسة بريطانيا تجاه المهدية عموماً وعلاقتها بالمكونات القبيلية والدينية في شرق السودان .

Abstract:

this study aims to shed light on Britani's policy towards mahadism in the Eastern Sudan. The significance of the study emerges from the fact that Britain embarks on a double standard policy toward mahadism in general .it importance lies in the fail that it explores Britain endeavors to destroy mahadism by the force of arms .the study adapts historical analytical approach to obtain sound findings. chief among these findings was that mahadism victories in the eastern Sudan threatens Britain's interest's in the red sea and Britain's interference led to the decline of mahadism in that part of sudan. The study recommends further studies about Brittan's policy towards mahadism and its relation with religious and tribal in stations in the eastern Sudan.

مقدمة:

في عام 1820 غزا إسماعيل بن محمد علي باشا السودان واستولى عليه بعد اجتياحه شمال السودان والقضاء على مملكه الفونج وبدأ بذلك الحكم التركي المصري للسودان واستمر لما يزيد عن الستين عاماً تعتبر فترة التركية بداية لوضع جديد بالنسبة للسودان.

فقد برزت نتيجة لذلك الكينونة السياسية لما يعرف اليوم بالسودان والذي كان حتى ذلك الوقت مجموعة من المماليك والمشيخات لقد أدى الغزو التركي المصري إلى تجميع تلك المؤسسات في إطار واحد رغم ما بينها من عوامل التنافر الكثيرة وقلة عوامل التوحد والارتباط. أقام الحكم الجديد حكومة مركزية لإدارة البلاد والتي كانت حدودها السياسية تتغير مداً وجزراً عبر فتره واسعة من القرن التاسع عشر[1].

كان نظام الحكم التركي المصري غريباً على السودانيين واتسم بالظلم والجور وأدخل عليهم نظماً إدارية وضرائب ثقيلة لم تكن مألوفة لديهم وقد أدى الضعف والقمع الذي صاحب هذا الحكم ومحاباته لبعض الفئات إلى نفور السودانيين عنه كما أخذوا يتطلعون لمنقذ يخلصهم من هذا الاستبداد.

ومن المعروف عن السودانيين ولائهم القوي لإسلامهم ذي الطابع الصوفي واستناداً على هذا كان لا بد لوعيهم الاجتماعي أن يتخذ أيديولوجية دينية وليس سواها أداة للتحرير فكان ظهور المهدية عام 1881م واستطاعت الثورة المهدية وفي خلال أربع سنوات تحقيق انتصارات متتالية على الحكم التركي المصري في الجزيره أبا وكردفان وتوجت بالاستيلاء على الخرطوم يوم 26 يناير 1885م.

سياسة بريطانيا تجاه المهدية:احتلت بريطانيا مصر عمليًا بعد القضاء على حركه عرابي وتزامن هذا الاحتلال مع احتلال المهدي الأبيض وسيطرته على كردفان ورغم أن بريطانيا كانت في البداية تعتبر الثورة المهدية شأن داخلي لا يعنيها كثيراً إلا أنها كانت تسعى لمعرفة كنة الحركة وخطرها على مصر.

ولتقف على حقيقة الوضع في السودان انتدبت الكولونيل ستيوارت للذهاب إلى السودان وكتابة تقرير عن أحواله وبالفعل غادر ستيوارت إلى السودان ونزل سواكن, ثم غادرها إلى بربر و أعد تقريراً شكل أساساً للسياسة البريطانية في السودان[4].

وبعد احتلالها لمصر كانت بريطانيا تنكر وبصوت عال أي نية لديها للاستمرار في حكم مصر أو تحمل أي مسؤوليات مباشرة. وكان رئيس وزرائها جلادستون ووفقا لمبادئ حزب الأحرار غير متحمس للتدخل البريطاني في مصر ويود خروج انجلترا منها[5].

وفي سبتمبر 1983م جاء ايفلين بيرنج معتمداً سامياً لبريطانيا في مصر وكان قبل تعيينه معتمدا عضو في صندوق الدين المصري[6].

وفي نوفمبر 1883م كانت بريطانيا على وشك الانسحاب من مصر, لكن الوضع المتدهور بسرعة في السودان عموماً, أزعج بيرنج وجعله يطلب في 19 نوفمبر 1883م

حكومته بالمزيد من التوضيح لتعليماتهم حول السياسة التي يجب عليه اتباعها في ما يختص بالسودان[7]. وبعد أن أخطر بيرنج حكومته بإبادة حملة هكس تخلت السياسة البريطانية عن نظرية عدم التدخل في الشأن السوداني , وبدأت تكون رأياً وإن لم يكن واضحاً يدل على اتجاهها وطلبت منه أن يزكي إخلاء السودان إلى حدود معلومة[8].

ورغم أن بيرنج نفسه كان في البداية ينادي بعدم التدخل إلى أنه اتصل بحكومته في العاشر من ديسمبر 1883م يطلب منها تعليمات واضحة ينصح بها الحكومة المصرية. وربما كانت أحداث الثورة المهدية في شرق السودان سبباً في تغيير وجهة نظره , لهذا نبذ المعتمد البريطاني سياسة الامتناع وطلبه التعليمات الصريحة الواضحة التي تجعل لبريطانيا الكلمة العليا, وهكذا انحاز بيرنج لسياسة الأمر الواقع التي اقتنعت بها الحكومة البريطانية [9]. ومنذ هذا التاريخ دخلت المسألة السودانية في طور جديد بعد فترة من التأرجح والغموض [10].

وفي 13 ديسمبر 1883م التقى شريف باشا رئيس الوزراء المصري بيرنج ونقل إليه ما دار في اجتماع المجلس. ويتلخص في أن الحكومة المصرية أقرت بعجزها عند معالجة مسألة السودان وأنها لا ترى من الحكمة استخدام جنود انجليز أو هنود لأن ثورة المهدي دينية. ومن الأفضل الاتجاه إلى تركيا, ويطلبون من انجلترا الاتفاق مع البابا العالي على نوع ومدى المعونة التي يقدمها[11]. شجعت الخطوة المصرية بريطانيا على نبذ التردد والتدخل مباشرة[12].

في 13 ديسمبر 1883م ردت الحكومة البريطانية على طلب بيرنج قائلة لا تنوي إرسال قوات بريطانية أو هندية إلى السودان, كما أنها لا تمانع استخدام قوات تركية بشرط أن تتحمل الخزينة التركية أعباءها, وأن يكون ذلك الاستخدام مقصوراً على سواكن[13]. وشدد الرد أيضاً على ضرورة إخلاء السودان وسحب الحاميات المصرية إلي أسوان أو حلفا على الأقل [14]. وهكذا جعلت الاشتراطات التي فرضتها بريطانيا معونة تركيا أمراً غير متوقع الحصول ولذا نصحت بالانسحاب.

في الثاني والعشرين من ديسمبر 1883م رفضت الحكومة المصرية طلب الإخلاء متعللة بأن الخديوي وعلى حسب شروط تعيينه بواسطة السلطان غير مسموح له بالتنازل عن أي من ممتلكاته [15]. كذلك أكدت الحكومة المصرية على مسألة طلب الدعم من السلطان بعشرة آلاف جندي من القوات التركية والاحتفاظ بالخرطوم والسودان الشرقي ووادي النيل[16].

في الثاني من يناير 1884م نقل بيرنج لحكومته اقتراحاً جديداً مقدمه شريف باشا, يتركز في إرجاع السودان الشرقي وسواحل البحر الأحمر إلى تركيا إذا ما رفض السلطان المعونة العسكرية, وبذلك يتسنى لمصر بمالها من جند الاحتفاظ بوادي النيل والخرطوم[17].

وفي 4 يناير 1884م وبعد جلستين لمجلس الوزراء البريطاني, وصلت الحكومة

لقرارها النهائي وهو إصرارها على إخلاء السودان بأكمله, ولا مانع لديهم من إرسال قوات تركية بشرط أن تتحمل الخزينة التركيه أعباءها, كما أنها توافق على إرجاع سواحل البحر الأحمر للدولة العثمانية[18]. وأكدت على ضرورة استقالة الحكومة المصرية إذا كانت تعترض على تنفيذ الإخلاء[19].

وفي السابع من يناير 1884م قدم شريف باشا استقالته وخلفه نوبار باشا رئيس الوزراء وأبدى موافقته على تنفيذ سياسة الإخلاء.

غردون في السودان:

كانت تصريحات الساسة الإنجليز عن ثورة السودان قبل شيكان تؤيد كلها عدم التدخل وتدعي أنها شأن مصري داخلي, ولكنهم في نفس الوقت يقرون علناً بعجز مصر عن إخمادها ويزكون إخلاء بعض مناطق السودان حتى تتفرغ القوة المصرية للدفاع عن جزء محدود تستطيع الاحتفاظ به والدفاع عنه[20]. ومع هذا لم تكف يدها عن التدخل في شؤون السودان بطريقة غير مباشرة بل أرادت أن تلعب دورها من وراء الكواليس عبر واجهة مصرية. وربما كان سبب ذلك النظرة البعيدة المدى للسياسة البريطانية التي تضع السودان ضمن دائرة نفوذها مستقبلًا ,لأن احتلال أي دولة أوروبية أخرى لأي جزء من السودان سيقف حجر عثرة أمام تحقيق حلم بريطانيا الاستعماري بإقامة مستعمرات عبر القارة الإفريقية من القاهرة حتى مدينة الكاب, فكان على بريطانيا مواجهة هذا الموقف بدبلوماسية بارعة [21].

ولما كانت مسألة الإخلاء هي شغلها الشاغل أرادت أن يتم تنفيذه على يد أحد مواطنيها وبعد شيكان تعرضت الحكومة البريطانية للضغط نسبة لتحريض الصحافة الرأي العام على المطالبة بعودة غردون إلى السودان لمواجهة الموقف هناك. وكان مجلس الوزراء في ذلك الحين يبحث اقتراحاً تقدم به بيرنج بشأن إرسال ضابط بريطاني إلى السودان لسحب القوات وترتيب حكومة للسودان بعد الإخلاء وكان تقديم غردون لهذا المنصب شيئًا طبيعياً نسبة لمعرفته بالسودان[22]. ولم يكن ذلك الاختيار صدفة. فمنذ أن أرسلت بريطانيا الكولونيل استيوارت عام 1883م, وهي حريصه دوماً على إرسال بريطانيين إلى السودان في مهام عسكرية وسياسية ليكونوا في مسرح الأحداث. واختيار غردون يندرج في إطار ذلك المنهج.

وهكذا اتجهت السياسة البريطانية إلى التدخل في السودان عبر غردون بشرط أن يكون ثمة فهم واضح تماماً لأبعاد مهمته والخط السياسي الذي يجب عليه اتباعه. أما الفهم فهو بالذات الأمر الذي تعذر تحقيقه. وقبل مغادرة غردون وضع جرانفيل وزير الخارجية البريطانية مسودة تعليماته التي فصلت المهام التي كان عليه أن يقوم بها في سواكن وهي ذات طبيعة استشارية, حيث يتوجب عليه كتابه تقرير عن الموقف الحربي ودراسة أفضل السبل للإخلاء. وفي نهاية التعليمات وردت عبارة فهم منها كل من غردون وبيرنج أنها تخلع على غردون مهام تنفيذية وهي القيام بأي واجبات أخرى يعهد بها إليه

من قبل الحكومة المصرية عن طريق بيرنج [23]. و قبيل مغادرته القاهرة يوم 26 يناير 1884م تسلم تعليمات جديدة من بيرنج ذات طبيعة تنفيذية خالصة. وفي بداية مرحلة مهمته وعندما كان في شمال السودان كان مقتنعاً بأن بإمكانه إخلاء السودان سلمياً وإقامة علاقات طيبة مع المهدي. وعندما وصل الخرطوم تحول موقفه وأهداف بعثته من ناحيتين: فقط ابتلعت مهامه التنفيذية مهامه الاستشارية الأهلية, وتحول تفكيره من مجرد الإخلاء إلى الإعداد لحكومة تخلفه [24]. وبعد وصول غردون الخرطوم ووقوفه على حقيقة الموقف بدأ يتنكر لسياسة الإخلاء ويتجه إلى استعمال القوة أو التظاهر بالقوة حتى يمهد الطريق لسحب الحاميات والمدنيين ثم مواجهة المهدي وسحقه[25]. وفي تلك الآونة بدأ المهدي حصاراً على الخرطوم, وبدأت الصحافة البريطانية تنادي بإرسال حملة لإنقاذ غردون. أما الحكومة البريطانية فقد كانت مشغولة بتصريف شؤونها العاجلة وغير متحمسة لإنقاذ غردون. فقد كان بعض وزرائها ينادل بارسال حملة في الحال ويعارض البعض الآخر إنقاذ غردون لأنه خالف التعليمات[26]. وبعد ضغط من هارنجتون وزير الحربية وافق مجلس الوزراء في أواخر يوليو 1884م علي إنفاذ حملة بقيادة لورد ولسلي لإنقاذ غردون واعتماد مبلغ مالي لها [27]. وفي الوقت الذي كانت بريطانيا تحشد قواتها في أسوان وحلفا وصل المهدي بجحافلة إلى الخرطوم في أكتوبر 1884م. وعندما بلغ المهدي نبأ وصول حملة إنقاذ غردون إلى كورتي أرسل جيشاً لمواجهتها بقيادة موسى ود حلو .وفي 17 يناير إلتحم الجيشان في معركة أبوطليح والتي انتهت بانتصار الانجليز رغم خسائرهم الفادحة. في 20 يناير وصلت المهدي أخبار معركة أبوطليح , فقر رأيه علي مهاجمة الخرطوم وأخذها عنوة, وهذا ماحدث في صبيحة 26 يناير 1885م [28]. ومهما يكن من أمر فإن إرسال حملة الإنقاذ والتدخل في السودان لهو أصدق دليل على الاضطراب الذي شابا سياسة. بريطانيا تجاه السودان في تلك الفترة.

بريطانيا في شرق السودان:

اكتسب السودان بفضل موقعة الاستراتيجي أهميه خاصة في السياسة البريطانية خلال القرن التاسع عشر .فقد كانت الخرطوم نقطة الانطلاق والتوغل الرئيسية في إفريقيا على مستوى الاستكشاف والتبشير كذلك تمتع شرق السودان باهتمام بريطاني كبير لأنه يطل على البحر الأحمر الذي أصبح شرياناً للتجارة العالمية بعد افتتاح قناة السويس عام 1869م, وواحداً من أهم طرق المواصلات الامبراطورية ومقراً للعديد من محطات الأسطول البريطاني.

اتسمت السياسة البريطانية تجاه السودان بعد قيام الثورة المهدية بتناقض غريب. فبينما كانت تؤيد سياسة الإخلاء وإقامة حكومات مستقلة في النيل اتبعت نهجاً مغايراً في شرق السودان اعتمد على التدخل والانغماس المتهور في شؤونه [29]. ولعل أهم الأسباب التي دفعت بريطانيا لهذا التدخل هي:

1. أهميه البحر الأحمر الاستراتيجية لخطوط المواصلات الامبراطورية.
2. منع انتشار الثورة في الجزيرة العربية وصعيد مصر.
3. الاستفادة من قبائل شرق السودان في سحب الحاميات والمدنيين عن طريق سواكن.
4. فتح طريق سواكن / بربر لأنه شريان المواصلات مع الداخل والخرطوم.
5. حماية الرعايا البريطانيين في سواكن.
6. الحفاظ على الأمن والسلام في ربوع شرق السودان.
7. توطيد دعائم الإدارة المصرية في موانئ وسواحل البحر الأحمر.
8. محاربة تجارة الرقيق.
9. جس نبض الدول الأوروبية إزاء التدخل البريطاني في شرق السودان[30] .

وعلى أي حال فقد دارت السياسة البريطانية في شرق السودان حول ثلاثة محاور هي سحق عثمان دقنة وحشد القبائل وحماية سواكن.

سحق عثمان دقنة:

ظل شرق السودان ساكناً لا تحركه أحداث الثورة المهدية حتى سقوط الأبيض. بعد سقوط الأبيض أرسل المهدي عثمان دقنة لرفع راية المهدية في شرق السودان. وصل عثمان دقنة إلى الشرق في يوليو 1883م وعلى الفور بدأ في حشد القبائل ومهاجمة الحاميات الحكومية وتمكن بعد حوالي سبعة أشهر من السيطرة على سنكات ولم يبق في يد الحكومة إلا سواكن.

كانت بريطانيا حريصه ومنذ البداية على الوقوف على مسار الأحداث في شرق السودان. فقد صحب القنصل البريطاني في سواكن وفقاً لتقديراته الخاصة أول حملة حكومية بقيادة محمود باشا طاهر إلي ترنكتات بهدف إنقاذ طوكر .وعندما تحركت الحمله صباح 5 نوفمبر 1883م من ترنكتات إلى طوكر هاجمها الأنصار وقضوا عليها وقتل القنصل البريطاني[31].

بعد هذا الانتصار هدد عثمان دقنة سواكن ذاتها كما أرسل مصطفى هدل لمحاصره كسلا وقطع الطريق بين سواكن و بربر أدركت السلطات في مصر خطورة الموقف, ولكن منعتها الحكومة البريطانية من إرسال القوات المصرية التي أعيد تنظيمها للقضاء على الحركة [32].وبناء على هذه التقديرات فلا يوجد أنسب من جندرمة فالنتين بيكر شقيق المكتشف صمويل بيكر والذي تم انتدابه من القسطنطينية, لتنظيم هؤلاء الجند للخدمة الميدانية 33. والجندرمة هم قوة من الأتراك والمصريين غير المدربين يراد بهم حفظ الأمن الداخلي والقيام بعمل الشرطة وعددهم ستة آلاف جندي [34].

ومثل ما فعلت بريطانيا في غرب السودان بارسال هكس باشا الذي كان يقود فلول جيش عرابي أوعزت إلى الحكومة المصرية بارسال جندرمة بيكر لسحق عثمان دقنة, على أن تعاونها قوة من الزنوج ينظمها الزبير باشا ويتولى قيادتها. ولكن الفكره لم تنفذ بسبب إصرار الزبير على استقلاليته عن بيكر [35]. قرر بيكر في البدء مهاجمة طوكر بأمل أن النجاح هناك ربما يساعد في إنقاذ سنكات. وفي الرابع من فبراير 1884 غادر بيكر سنكات متجها صوب طوكر لكن الانصار هاجموهم وقضوا عليهم .

فانسحب بيكر ومن معه إلى سواكن مخلفين وراءهم حسب مصادر الأنصار أكثر من [36] أربعة آلاف وخمسمائة قتيل.

أثارت هزيمة بيكر الرعب في سواكن واضطرت الحكومة البريطانية إلى التدخل مباشرة بعد أن كانت تفعل ذلك من وراء الكواليس. بعد الهلع الذي خلفته هزيمة بيكر في سواكن أصدرت الحكومة البريطانية تعليمات إلى الأدميرال هيوت Admiral Hewett بأن يتولى بالقيادة العسكرية والمدنية العليا للمدينة لأنهم وعدوا الحكومة المصرية بحماية موانئ البحر الأحمر [37] إجتمعت الحكومة البريطانية في السادس من فبراير 1884م وانقسم الرأى في مجلس الوزراء حول إرسال حملة إلى سواكن الأمر الذي عارضه جلادستون ووزير الخارجية جرانفيل . ولكن تحت ضغط الملكة والصحافة المساندة

لاستخدام القوة تقرر إرسال حملة لسواكن رغم. معارضة بعض النواب البرلمانيين [38]. وفي الحادي عشر من فبراير 1884م صدرت الأوامر إلى الجنرال ستيفنسون قائد القوات البريطانية في مصر لإرسال أفضل ثلاثة فرق مع الأسلحة الضرورية إلى سواكن تحت قيادة جيرالد جرهام major – General **maharG dlareG.**[93]

وما كاد جراهام يصل ترنكتات حتى ووجه بنبأ سقوط طوكر وأدى هذا إلى إنهاء الهدف الرئيسي للحملة ولكن جراهام قرر ألا يعود قبل أن يوجه ضربة لعثمان دقنة لإيقاف مد الثورة وتحطيم مكانته [40]. وافقت الحكومة البريطانية على هذه الخطوة رغم أنها تتعارض مع السياسة الدفاعية التي اتبعت حتى ذلك الوقت , وخاصة إذا ما قورنت مع سياسة غردون السلمية تجاه المهدي لوضع نهاية للحرب وترك السودانيين مستقلين عن حكم مصر [41].

تجمعت قوات جراهام في الأسبوع الأول من فبراير 1884م ثم بدأت تتقدم نحو الداخل . ووقعت معركة التيب الثالثة 29 فبراير 1884م انتهت بهزيمة عثمان دقنة وفقد أكثر من ثلث قوته[42] والطريف في الأمر أن عثمان دقنه يرى أن سبب حضور الإنجليز(هو ما شاع أن الدولة المصرية عجزت عن المحاربة وسلمت الأمر إلى الدولة الإنجليزية [43]. بعد المعركة تقدمت القوات البريطانية إلى طوكر ولكنها سرعان ما رجعت إلى ترنكتات حيث لم يكن لديها نية الدفاع عن الموقع[44].

ومن وجهة نظر عثمان دقنه فإن الإنجليز انسحبوا لأن الله ألقى في قلوبهم الرعب[45].

ورغم الهزيمة ظل عثمان دقنة على نشاطه وقوته فقرر جراهام بعد عودته إلى سواكن كسر التهديد الموجه لهذه المدينة بمهاجمة عثمان دقنة في طماي يوم 13 مارس 1884. حيث دارت معركة طماي الثالثة وإنتهت بهزيمة عثمان دقنه وقتل ألفين من أصحابه رغم تمكنهم في البداية من اختراق المربع البريطاني الشهير [46].

وبعد المعركة انسحب جراهام ثانية إلى سواكن بينما ظل عثمان دقنة على قوته مع

اتباعه. عندئذ أخذ جراهام إذناً للقيام بهجوم ثالث على عثمان دقنة في طماي وتم احتلالها يوم 27 مارس 1884م بعد مقاومة خفيفة جداً بعد إنسحاب قوات عثمان دقنة .وبعد إحراق القرية عاد جراهام مرة أخرى إلى سواكن [47]. وبعد أسبوع من المعركة وفي 3 إبريل 1884 غادر جراهام إلى مصر ولحقه جيشه . وفي 10 مايو رسمى الميجر تشمر سيد حاكماً على سواكن[48] أثبت التدخل البريطاني عدم فاعليته ومن الناحية العملية احتفظ عثمان دقنة بكل من سنكات وطوكر وسيطر الأنصار على طريق سواكن – بربر. وبقيت سواكن وحدها بيد المصريين وإن خف الضغط عليها .بعد سقوط الخرطوم تحول الاهتمام من المهدي والخرطوم إلى عثمان دقنه وسواكن . شهد العام 1885م حملات أخرى للقضاء على عثمان دقنة وبما أن تهديد عثمان دقنة مازال قائماً ومع الرغبة في فتح طريق سواكن – بربر , قررت الحكومة البريطانية مد خط حديدي يربط بين سواكن وبربر. ووضعت جراهام على رأس قوة تتكون من البريطانيين والهنود والمصريين وكلفته بضرورة القضاء على عثمان دقنة وتشتيت العصابات التي من المحتمل أن تهاجم الخط الحديدي[49]. ووفقاً لهذه الخطة وصل جراهام إلى سواكن يوم 12 مارس 1885م وتم تعزيز قوته بقوات من .الهنود والبنغال بالإضافة إلى فرقة استوائية تكاملت هذه القوات حتى بلغ عددها ثلاثة عشر ألف جندي, وعين الميجر جنرال جريفز رئيساً لهيئة الأركان [50])

كان لعثمان دقنه معسكران أحدهما في طماي والآخر في تل هشيم . قر رأي جراهام على سحق قوة تل هشيم قبل التقدم إلى طماي وفي يوم 20 مارس هاجم جراهام تل هشيم وتمكن من هزيمة عثمان دقنة .وبعد المعركة أقام نقطة عسكرية ورجع إلى سواكن [51] .وبينما كان جراهام يتهيأ للزحف على عثمان دقنه بإقامة مواصلات وتمويل ومحطات على الطريق, أرسل قوه بقيادة الكولونيل جون ماكنيل, فهاجمها عثمان دقنة في خور توفريك وجرت معركة دموية ربما تكون أشرس معارك عثمان دقنة في شرق السودان وعرفت باسم معركة زريبة ماكنيل.

ورغم أن المعركة في احتدامها لم تستمر أكثر من ربع ساعة وانتهت بهزيمة عثمان دقنة, إلا أنه الحق خسائر فادحة بالبريطانيين [52].

بعد المعركه وفي الثالث من إبريل 1885م احتلت القوات البريطانية الموقع الحصين لعثمان دقنة وأحرقته. في 17 مايو 1885 بدأت حملت الإنقاذ والانسحاب من سواكن وبقي بها الجنرال هدسون قائداً عاماً لقوات مختلطة من البريطانيين والهنود والمصريين [53].

ومهما يكن من أمر فقد تم تامين سواكن وغزو مصر عن طريق الصحراء الشرقية. ومع ذلك وبعد إنفاق أكثر من ثلاثة أرباع مليون جنيه وتحقيق نجاحات محدودة تكاد النتائج تكون سلبية لأن عثمان دقنة مازال طليقاً [54].

ولم تحدث مواجهات ذات بال خلال عام 1886م- 1887م وازداد نقص حامية سواكن وإن عززت استحكامتها مع توالي محاولات الأنصار لإحكام الحصار من حولها. وفي

عام 1886م بدا يعرف اسم كتشنر وتبرز مكانته بعد أن تم تعيينه حاكما عاما لسواحل البحر الاحمر وفي 17 يناير 1888م قاد هجوما على هندوب يحدوه الامل في أسر عثمان دقنة.

وكان المهاجمون قاب قوسين أو أدني من الفوز به هجومهم المباغت على معسكر عثمان دقنة, إلا أن الأنصار أعادوا ترتيب صفوفهم وهزموهم وأصيب كتشنر بإصابة في فكه [55]. وبعد ذلك أحكم الأنصار الحصار على سواكن و استمروا يحاصرونها حتى تم إجلاؤهم بعد معركة الجميزة 2 ديسمبر 1888م. تابعت السلطات العسكرية الانجليزية المصرية في كل من سواكن والقاهرة مجرى الأحداث في السودان باهتمام بالغ . وكان العسكريون البريطانيون يتوقون لفتح السودان لاستعادة هيبتهم التي زعزعها الأنصار, إلا أن أفكارهم لم تجد حماسة من جانب بيرنج أو من قبل الحكومات البريطانية المتعاقبة سواء كانت حكومة أحرار يرأسها جلادستون أو حكومة محافظة يرأسها لورد سال سبري. و لم تستمع هذه الحكومات لرأي العسكريين في ما يتعلق بشرق السودان بصورة محددة حتى فبراير 1891م. بعد معركة توشكي 1889م بدأت السلطات العسكرية تمارس ضغطاً في سبيل التقدم في المناطق المجاورة لسواكن [56].

وتم إعداد الكثير من المذكرات والتقارير في هذا الشأن. وصورت هذه التقارير اضمحلال قوة المهدية في منطقة طوكر ورغبة القبائل المحلية في عودة الحكم المصري, وعجزها عن التخلص من الحكم المهدي دون مساعدة. وأثارت هذه التقارير المخاوف من احتلال إيطالي محتمل لكسلا. وأخيراً نجحت هذه الضغوط على لورد سال سبري رئيس الحكومة البريطانية فأعطى موافقته باسترجاع طوكر يوم 7 فبراير 1891م [57].

وتمهيدا للزحف على طوكر استولى هولد سيمث على هندوب يوم 27 يناير 1891م. و في الثاني من فبراير 1891م تم الاستيلاء على طماي [58] .وفي صباح الثامن من فبراير 1891م غادر هولد سميث سواكن إلى ترنكتات ومنها تقدم إلى طوكر .وهناك فاجأ الأنصار القوة الانجليزية بهجوم كاسح. وانتهت المعركة بهزيمة الأنصار والاستيلاء على طوكر 19 فبراير 1891م وعلى إثر ذلك تقهقر عثمان دقنة إلى منطقة أدرأمة على نهر عطبرة [59].

وشكل سقوط طوكر تتمة لهزيمة توشكي التي حدثت قبلها بثمانية عشر شهراً. ومن ذلك الوقت كان على الخليفة أن يتخذ موقف الدفاع في وجه القوة المتزايدة للقوات العسكرية الأجنبية.

حشد القبائل:

كان الولاء سواء كان دينيا او قبليا عاملا مهما في وضع شرق السودان قبل المهدية .ومن خلال متابعة أحداث الثورة المهدية في الشرق يتضح أن القوة المحلية كانت تصطرع لأسباب هي في الأصل ذاتية ومحلية [60]. وعلى وجه العموم فإن القبائل المناوئة للحكم التركي كانت متحالفة مع المجذوبية بينما وقفت القبائل المؤيدة له مع الختمية[61].

بدا العامل القبلي يبرز كعنصر مؤثر في تحديد المواقف منذ بداية أحداث الثورة في شرق السودان فعندما هاجم عثمان دقنة سنكات في أولى معاركه بشرق السودان, كان

معظم أنصاره من الهدندوة وأتباع الطريقة المجذوبية وفي نفس الوقت تقريباً بدأت القبائل المؤيدة للإدارة التركية تسفر عن وجهها وبالذات الأمرأر الذين شاركوا في معركة خور قباب ثاني معارك المهدية في شرق السودان بعد أيام من معركة سنكات[62].

بعد هزيمة محمود باشا في معركة التيب الأولى تقرر إرسال فالنتين بيكر وقد أعطي السلطة المدنية والعسكرية على جميع بلاد السودان الشرقي. وللابقاء على ولاء القبائل اصطحب معه السيد محمد سر الختم الميرغني, كما قام بالاتصالات مع بعض رؤساء ولم تستقر إلا عن نجاح محدود في استمالة بعض رؤساء قبائل البني عامر والحباب[63].

تنبه الانجليز ومنذ البداية إلى أهمية العامل القبلي في إضعاف المهدية من خلال استقطاب القبائل المناوئة للمهدية .في عام 1884م وعندما احتدم الصراع بين المهدية والأمرأر ابدى الانجليز استعدادهم لمساعدة زعيم الأمرأر الفاضلاب محمود علي وأمأدوه ببنادق وذخائر ومواد غذائية, كما أعطوه وابوراً لنقل هذه المساعدات [64] .وبعد هزيمه الأمرأر قام الانجليز بتوفير سفن لنقل الفارين من الأمرأر إلى سواكن [65].

في السابع من سبتمبر 1886م جاء كتشنر خلف للميجر واطسون حاكما على سواكن . ولعل كتشنر هو أكثر حكام سواكن البريطانيين حرصا على الاستفادة من قوة القبائل في محاربة المهدية سيما وقد تزامن وصوله إلى سواكن مع انتصارات الأمرأر على الأنصار في طماي. شجعت هذه الانتصارات كتشنر على مطالبة قادة القبائل بالهجوم على طوكر. فانضم زعيم الشراف محمود أبو فاطمة أبى أحمد محمود بك علي وتجمعت جموعهم في التيب في أوائل نوفمبر 1886م. وعندما علم قادة القبائل بتقدم جيش ضخم من الأنصار صوب التيب انسحبوا إلى سواكن وبذلك فشلت مهمتهم في الاستيلاء على طوكر[66].

شهد العام 1887م في بدايته تطوراً في العلاقات الودية مع شيوخ الجنوب في شرق السودان . ولعل سبب ذلك توافد عدد كبير من مختلف رجال القبائل إلى الحكومة في سواكن وتأكيدهم على كراهيتهم للمهدية [67]. وفي نفس الفتره تقريباً استقبل الحاكم العام بسواكن وفداً من اثنين وعشرين رجلاً قدموا جميعاً آيات الولاء والطاعة [68]. وفي مارس 1887م التقى الحاكم العام بعدد كبير من الشيوخ الموالين من قبائل البني عامر والارتيقه والشباب وغيرهم من القبائل في عقيق. وقد جاء هؤلاء الشيوخ مصحوبين بثلاثة آلاف وخمسمائة من رجالهم, وقد عبروا علناً عن رغبتهم في رؤية الحكومة وقد استعادت نفوذها في مناطقهم, وعن استعدادهم للمساهمة في ذلك [69]. في أكتوبر 1887م اجتمع في سواكن أربعون من أكثر شيوخ الهدندوة والأمرأر نفوذاً. وبموافقه الحاكم العام تقرر أن يتم جمعهم في تهروي للزحف علي طوكر .بعد تجمع الجيش أوكل محمود بك على قيادة الجيش ابنه أحمد محمود. ورغم الحاح كتشنر على التقدم لم يكن للمحاربين الاستعداد والحماس الكافي لمواجهة جيوش المهدية سيما وأنهم قد استمرأوا وما تقدمه لهم الحكومة من معونات مالية وغذائية [70]. وفي نوفمبر تقدموا نحو ستراب ولسوء حظ كتشنر نشب

الشقاق والخلاف بين الأمرأر والهدندوه.وفي هذه الاثناء وصل عثمان دقنة بعد رحلة طويلة بين كسلا وأمدرمان وعندما وصل منطقة أوديت أتاه الخبر بأن محمود علي حشد الأمرأر والهدندوة ونزل بهم وادي السترات بقصد الهجوم على طوكر [71].

وعلى الفور أرسل لهم سريتين إحداهما بقيادة إدريس هارون والثانية بقياده محمد عبد الله فانه ومحمد موسى دقنة [72].

وقبل أن تصل سرايا الأنصار المنطقة غادرت حشود القبائل السترات إلى تهروي خوفاً من مواجهة الأنصار [73]. باغت الأنصار تجمع القبائل في تهروي قبل انسحابهم والحقوا بهم هزيمة ساحقة واستولوا على ما معهم من الأسلحة والجبخانة. وفر الباقون إلى سواكن [74]. في مطلع العام 1888م قام كتشنر بمحاولة لأسر عثمان دقنة استعان فيها بالأمرأر المولدين[75]. ورغم المباغتة تمكن الأنصار من صد المهاجمين وأصيب كتشنر بطلق ناري في فكه مما استدعى تقهقره بقواته إلى سواكن [76].

بعد ذلك غادر كتشنر إلى مصر وبمغادرته انتهت مشروعاته لجمع القبائل والقضاء على عثمان دقنة بالفشل [77].

تمكن عثمان دقنة خلال العام 1888م نتيجه لسياسة القمع والحزم التي انتهجها من إخضاع جميع القبائل العاصية وترتب على ذلك استسلام أبناء أكبر القيادات القبلية المعارضة ممثلة في ابني محمود بك علي أحمد والطاهر في أغسطس 1888م. وبررا سبب انضمامهما للمهدية بالعجز الذي تراءى لهما فيأ الله الانجليز لهذا اختارا الانحياز لحزب الله والانخراط في المهدية [78]. ورغم ماقدماه من أسباب لعثمان دقنة يبدو أن السبب الحقيقي هو ضعف الصلة بين الحكومة وأصدقائها من العرب خاصة ابناء محمود علي [79]. كذلك ليس من المستبعد أن يكون غياب صديقهما كتشنر عن سواكن وحضور حاكم جديد متبعاً سياسة لا توافقهما أو ربما يكون قطع عنهما إعانات الحكومة المالية والغذائية مع دنوء شبح مجاعة سنة 1306هـ.

حماية سواكن:

تتمتع سواكن بأهمية استراتيجية , بالإضافة إلى كونها مكاناً مناسباً لمحاربة تجار الرقيق. وهناك أسباب دفاعية مهمة تجعل من الضروري الاحتفاظ بها, كما تعتبر نقطة مهمة لحماية صعيد مصر وأسوان وحلفا وفوق ذلك تعتبر معقلا لانصار الحكومة أو الذين يودون الانضمام إليها .وفي حالة التخلي عنها فإن القبائل الموالية للحكومة والتي تتكون من عشائر من الهدندوة والأمرأر ربما لن تجد سبيلا عبر الانضمام للمهدية [81].أما المهدي فإنه كان يرى أنه إذا استولى على الخرطوم فإن سواكن ستكون منفذاً لأعدائه داخل السودان للقضاء على حركته, لذا كان يهمه قطع طريق سواكن / بربر [82].

بعد استفحال أمر الثوره المهدية, نصحت الحكومة البريطانية مصر بإخلاء السودان ولم تتعهد بأي نوع من الحماية.

وعلى الرغم من ذلك وافقت الحكومة البريطانية لتقديم العون للمحافظة على سلطة

مصر في سواحل البحر الاحمر[83] وفي 8 ديسمبر 1883م وصل الكونيل ساوزتوريرس إلى سواكن برفقه الكابتن هارنجتون وشرعا في تنظيم دفاعات سواكن. و في الحادي عشر من ديسمبر وصلت البارجة يوريا لوس بقيادة الادميرال هبوت لتقوية الدفاعات [84]. وبعد هزيمة بيكر بأسبوع أسرع كل من هيوت و بيكر لإكمال دفاعات سواكن و تمت إزاله بعض التحصينات وحفر المزيد من الخنادق بهدف طمأنة السكان [85].

بعد وفاه المهدي وفي أكتوبر 1885م خاطب الخليفة عثمان دقنة الذي كان في جهات كسلا وامره بالرجوع إلى سواكن والاهتمام بها أكثر من غيرها, لأنه كان يعتقد أنه الشخص الوحيد الذي يقف في وجه أعدائه بجهات سواكن [86].

في سنة 1886م قام كتشنر عندما كان محافظاً على سواكن بتشييد حصون صغيرة في هشين وهندوب ومنصوره طماي وكلها بنيت بالحجر وحفرت حولها الخنادق .بالداخل بنى حائط طوله ثمانية عشر قدما وسمكه ستة أقدام. وفي جنوب المدينة يوجد حصن فولة اما من ناحية, الشرق فإن البحر يجعل من الصعوبة بمكان الهجوم من ناحيته كما أن السفن الرأسية فيه تقوم بمهمة صد الأنصار من مسافات بعيدة بمدافعها [87].

أما القبائل فكانت تعطي اعتبارا خاصه لعدد جنود الحامية, فإذا قل العدد وجدت نفسها مضطرة لمسالمة عثمان دقنة حتى لا يلحق بها أذى [88].

ورغم العقبات الكثيرة التي حالت دون استيلاء الانصار على سواكن إلا ان الخليفة لم يتخل عن هذا الهدف وهو الاستيلاء على سواكن, وتأمين هذه الجهة, ومن ثم إرسال حملة إلى مصر عبر البحر الأحمر. لذلك أرسل الأمير عثمان نائب في سبتمبر 1888م ومعه بعض الامدادات من أمدرمان لتقوية جيش عثمان .وعقب وصول عثمان نائب إلى هندوب قرر عثمان دقنة والامراء الذين معه تشديد الحصار على سواكن. فنزل عثمان نائب ومعه خمسمائة رجل بالقرب من آبار شاته التي تمد سواكن بالماء وامر الانصار ببناء متاريس بحذاء الآبار ومنع الأهالي من أخذ الماء .وكانت بداية ذلك في سبتمبر 1888م. شرح عثمان دقنة خطته في الحصار في خطاب للخليفة قائلا ان)قصده محاصره سواكن من جهه البحر المالح باعمال طوابي على فم المرسأ لضرب الوابورات الداخلة ومنعها من الوصول لسواكن ولتعسر محاصره سواكن من قبل البحر قبل الحصول على ابيار شاته لعدم وجود مياه بنواحي سواكن سوى ابيار شاته قد أخرنا محاصره سواكن مما يلي البحر وقدمنا المحاصره من قبل الابيار المذكوره[89]. ومن الخطاب التالي الذي ارسله عثمان للخليفه تتضح كيفيه الحصار واثره على سواكن واهاليها)ومازال الانصار من عهد شروعهم في المحاصره مجتهدين فيها وماكثين بمحلهم الذي جعلوا فيه متاريسهم مابرحوا عنه يضاربنهم بالليل والنهار ويأتون في سواد الليل من بين البلد وبين طوابي شاته ويدفنون الابار ويقطعون التلجراف و يخربون موادهم التي بين سواكن وطوابي شاته الكائنه وصله فيما بينهم/ اعداء الله ما زالوا يطلقون مدافعهم واسلحتهم النارية على الانصار من جميع الجهات وقد

بلغنا انه حصلت المضايقة على اهل البلد من جهه الماء بالنسبه لضعفاء الحال منهم ومنذ ما حصلت المحاصرة وعدموا الاستسقاء من ابار شاته وان كل ثلاثه قرب مويه يشترونها بريال وان اغلب مائهم الذي يشربونه الان هو الماء الذي تخرجه البوابير لهم من البحر المالح وانه ما حضرت عساكر مستجده ولا الموجودون ابآن لهم نيه حرابه سوى المدافعه عن أنفسهم ودليل ذلك عدم خروجهم لمحاربة الانصار فمنذ ما حاصروهم إلى هذا الوقت ولا ندري أهم منتظرون امدادية تاتي اليهم يريدون الخروج لحربنا عند اتيانها ام ليس لهم نية محاربة [90]. بدا الضيق يظهر على سكان سواكن وحكامها فارتفعت روح الانصار المعنة وشددوا من حصارهم. فما كان من هولد سميث إلا أن طلب العون من مصر. فحضر السردار قرانفيل بنفسه إلى سواكن وتفقد المنطقة ثم طلب من الحكومة إمدادات لرفع الحصار فاذنت له. وتم إرسال الأورطتين التاسعة والعاشرة من الحدود الشمالية وأورطة من العساكر الانجليز إلى سواكن. وبعد هذه الإمدادت أصبحت حامية سواكن تتكون من سبعمائة وخمسين من الجند الإنجليز ، وألفين من الجند السودانية وألفين من الجند المصرية. وكان الغرض هو رفع الحصار فقط عن سواكن [91]. وفي 9 ديسمبر 1888م وصل قرانفيل إلى سواكن ليباشر العملية الحربية، فشعر عثمان دقنه بتحركات الحكومة وما وصلها من إمدادات. وكان لحضور الإمدادات إلى سواكن أثرها على الأنصار المحاصرين بقيادة عثمان نائب اذ دخلهم الرعب وانحلت عزائمهم [92].

وفي صبيحة 20 ديسمبر خرجت قوه الحكومة من سواكن واستطاعت ان تهزم الانصار وتجليهم عن آبار شاته في معركة الجميزة وقتل مائة وأربعة وأربعون فرداً منهم وفقاً لتقديرات الأنصار , وكانت خسائر القوات البريطانية المصرية خفيفة ستن قتلى وضابطين وأربعة وأربعين جريحاً . وفي الرابع من يناير 1889م غادر الجنرال قرانفيل سواكن إلى القاهره تاركاً الكولونيل كتشنر قائداً للقوات, أما الكولونيل هولدسميث فقد عاود عمله كحاكم عام , مع تعليمات يبذل كل ما في وسعه لعزل القبائل المحلية عن عثمان دقنه[93].

وفي الخامس والعشرين من يناير 1889م غادر الكولونيل كتشنر سواكن, وبنهاية الشهر كان آخر من تبقى من القوات البريطانية قد ذهب, وعادت الحامية مرة اخرى إلى قوتها المعتادة [94], ولعل معركة الجميزة , كانت بداية النهاية, لنفوذ عثمان دقنة في الشرق والذي انحسر بعدها بأربعة عشر شهراً , وبسبب الهزيمة قام بنقل معسكرة من هندوب إلى طوكر في فبراير 9881م.

وبعد ذلك ساد المنطقة هدوء عظيم لم يعرفه الأهالي منذ وقت طويل.

الخاتمة

إعتبرت بريطانيا الثورة المهدية شأن داخلي لا يعنيها كثيراً , وبالذات في مراحلها الأولى، وعندما توالت انتصارات الثورة المهدية في غرب وشرق السودان بدأت تغير سياستها تجاهها . انتهجت بريطانيا سياسة متناقضة ومضطربة تجاه الثورة , فانتهجت نهجاً سلمياً في غرب السودان ووسطه وفرضت على مصر سياسة الإخلاء , وانتدبت غردون لتنفيذها .ورغم أن مهمته كانت استشارية بحتة تحولت في النهاية إلى مهمة تنفيذية , أما في شرق السودان وبما له من أهمية استراتيجية فقد تدخلت تدخلاً مباشراً جعلها تقود العديد من الحملات العسكرية لسحق عثمان دقنة ، بالإضافة إلى حشد القبائل ودعمها. ولأن سواكن هي قاعدة الحكومة في شرق السودان ومركز مؤيديها فقد قامت بتحصينها وتقوية دفاعاتها في وجه الأنصار الأمر الذي جعلها المدينة الوحيدة في السودان التي لم تسقط في يد الأنصار.

نتائج الدراسة:

1. لم تهتم بريطانيا بالثورة المهدية في مراحلها الأولى .
2. اتسمت سياسة بريطانيا تجاه المهدية بتناقض واضح جعلها تتأرجح بين الحياد والمواجهة.
3. شكل أنصار الثورة المهدية في شرق السودان تهديداً مباشراً لمصالح بريطانيا هناك.
4. أدى التدخل البريطاني إلى انحسار نفوذ المهدية في شرق السودان.

التوصيات :

1. ضرورة الاهتمام بسياسة بريطانيا تجاه الثورة المهدية.
2. ضرورة دراسة وجود بريطانيا في موانئ البحر الأحمر بصورة مفصلة.
3. القاء المزيد من الضوء على العلاقة بين بريطانيا والمكونات القبلية والدينية في شرق السودان .

المصادر والمراجع :

1. عمر عبدالرازق النقر: دراسات في تاريخ المهدية – المجلد الأول الخرطوم, مطابع وأستديو راى, ط1,1982, ص75.
2. محمد سعيد القدال : تاريخ السودان الحديث, 1820-1950., الخرطوم,ب. د,ط2, 2002,ص157.
3. مكي شبيكة : السودان عبر القرون, بيروت,دار الجبل,ب ,ط , 1991,ص284.
4. المرجع السابق ,ص285.
5. أ. ب. ثيوبولد: المهدية: تاريخ السودان الإنجليزي المصري 1881-1899, ترجمه محمد المصطفى , عبدالكريم , امدرمان, مركز عبدالكريم ميرغنى الثقافي ,ط1, 2010,ص104.
6. المرجع السابق ,ص105.
7. المرجع السابق ,ص106.
8. مكى شبكية, مرجع سابق ,ص301.
9. المرجع سابق ,ص304.
10. المرجع سابق ,ص304.
11. المرجع سابق ,ص304.
12. المرجع سابق ,ص304.
13. أ.ب ثيوبولد , مرجع سابق,ص110.
14. المرجع سابق ,ص110.
15. المرجع سابق ,ص110.
16. المرجع سابق ,ص110.
17. مكى شبكية, المرجع سابق ,ص301.
18. المرجع سابق ,ص301.
19. أ.ب ثيوبولد , مرجع سابق,ص112.
20. مكى شبكية, مرجع سابق ,ص300.
21. محمد سعيد القدال , مرجع سابق ,ص103.
22. ب.م. هولت: المهدية في السودان , القاهره , دار الفكر العربي ,ط1, 1978.,ص103.
23. المرجع سابق ,ص105.
24. المرجع السابق, ص 112.
25. مكى شبيكة, مرجع سابق , ص320,ص321.
26. المرجع السابق, ص112.
27. المرجع السابق,ص340.
28. المرجع السابق,ص352.
29. المرجع السابق ,ص329.

30. محمد سعيد القدال, مرجع سابق , ص225. أيضاً أنظر مكى شبكية , مرجع سابق, ص 309,الى ص314. وأيضاً نعوم شقير: تاريخ السودان.
31. تحقيق د. محمد ابراهيم أبو سليم, دار الجيل بيروت , 1981,ص427 و
32. Shibeka,mekki : British policy in the Sudan , 1882– 1902.
33. Oxford University press, LST Edition, 1952, p.186–188.
34. لورد كرومر , بريطانيا في السودان.
35. تعريب عبدالعزيز أحمد عرابي, القاهرة, الشركة القومية للطباعة والنشر , الطبعة الأولى,1960,ص41.
36. ب. م. هولت مرجع سابق, ص100.
37. 33/ Jackson , H.C, Osman Dignaa< Menthuen, coltd, London, IST Editin 1926.p58.
38. 34/ Shibeka, OP – Cit, P. 188
39. ب. م. هولت, مرجع سابق, ص100.
40. محمد إبراهيم ابو سليم , مذكرات عثمان دقنه, بيروت , دار الجبل , الطبعة الأولى, 1991,ص61.
41. Shibeka, OP – Cit, P. 188
42. Ibid p. 202
43. Ibid p. 205
44. Ibid p. 206
45. Ibid p. 206
46. Ibid p. 206
47. محمد إبراهيم أبو سليم , مذكرات عثمان دقنه , مصدر سابق, ص65.
48. نعوم شقير, مصدر سابق ,ص433.
49. ب. م. هولت, مرجع سابق, ص102.
50. نعوم شقير, مصدر سابق ,ص434.
51. Shibeka, OP – Cit, P. 94
52. ف. ر . وينجت , المهدية والسودان المصري ترجمة محمد المصطفي عبدالكريم , دار عزة للطباعة والنشر , الخرطوم ط 1, 2009م ص322.
53. نعوم شقير, مصدر سابق ,ص560.
54. المصدر السابق, ص560–561.
55. ف. . ر . وينجت , مصدر سابق, ص322.
56. Shibeka, OP – Cit, P. 102
57. ب. م. هولت, مرجع سابق, ص207.
58. المرجع السابق, ص210.

59. المرجع السابق, ص 212.
60. نعوم شقير, مصدر سابق ,ص812.
61. المصدر السابق,ص815.
62. محمد إبراهيم ابو سليم, مذكرات عثمان دقنه , مصدر سابق, ص9.
63. Daly , M.W.Al majdhubiyya and Al Mikashfiyya Two Suji Tarigas in the Sudan. Graduate College publication, University of Khartoum IST Edition , 1985, P 87.
64. محمد إبراهيم ابو سليم, مذكرات عثمان دقنه , مصدر سابق, ص51.
65. ابراهيم فوزي , السودان بين يدي غردون وكتشنر, دار الكتب والوثائق القومية, القاهرة , ص1, 2008,ج5, ص190.
66. اسماعيل عبدالقار الكردفاني, سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدي تحقيق د. محمد ابراهيم ابوسليم , دار الجيل بيروت ط2. 1982, ص277,ص278.
67. محمد إبراهيم ابو سليم, مذكرات عثمان دقنه , مصدر سابق, ص91.
68. صلاح التجاني حمودي, المهدية في شرق السودان. عثمان دقنه والخليفة عبدالله.
69. رسالة ماجستير , جامعة الخرطوم, مارس 1967,ص62.
70. ف. ر . وينجت , مصدر سابق, ص398.
71. المصدر السابق, ص398.
72. 6المصدر السابق, ص398.
73. صلاح التجاني حمودي, مرجع سابق, ص71.
74. المرجع الساق, 73ص.
75. مهدية 1/31/ مجلدم20 من عثمان دقنه إلى الخليفة عبدالله 5 ربيع ثاني 1305- 1887/12/20م.
76. 73/ المصدر السابق.
77. 74/ المصدر السابق
78. Shibeka,mekki, OP – Cit, P. 132
79. Ibid p. 133
80. Ibid p. 134
81. مهدية 1/31/ مجلد67 من عثمان دقنه إلى الخليفة عبدالله 16 ذو الحجة 1305- 1888/7/26م.
82. صلاح التجاني حمودي, مصدر سابق, ص 87.
83. المرجع السابق, ص 89.
84. Militray Intellegence Department 1\18135 Cairo March 1888
85. صلاح التجاني حمودي, مصدر سابق, ص 96.
86. المرجع السابق, ص96.

87. Shibeka, OP – Cit, P. 56- 57
88. Ibid p. 65
89. صلاح التجاني حمودي, مصدر سابق, ص -97 98.
90. المرجع السابق, ص103.
91. المرجع السابق, ص104.
92. مهدية 1/31/ مجلد1/93 من عثمان دقنه إلى الخليفة عبدالله 14 محرم -1306 1888/9/20م.
93. مهدية 1/31/ مجلد1/97 من عثمان دقنه إلى الخليفة عبدالله 29 محرم -1306 1888/10/5م.
94. صلاح التجاني حمودي, مصدر سابق, ص 108.
95. مهدية 1/31/ مجلد 124من عثمان دقنه إلى الخليفة عبدالله 14 ربيع ثاني -1306 1888/12/18م.
96. ف . ر . وينجت , مصدر سابق, ص431.
97. المصدر السابق ,ص507.